



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR...  
Date : 10-1-92...  
Photo No. : 194...

بالاساليب العسكرية والبوليسية كما في  
انظمة الحزب الواحد، او من خلال الالية  
الديموقراطية وإن منقوصة، كما في مصر  
والاردن. وغلبت السعودية همومها  
الاستراتيجية الاقليمية على رغبتها في  
تعميم النموذج الباكستاني في العالم العربي،  
اي تحالف السلفية مع قيادة عسكرية شديدة  
الولاء للولايات المتحدة. وانفرد التيار  
الاسلامي في السودان بالامسك بمقاليد  
الحكم (بطريقة غير مباشرة) ممددا وحدة  
البلاد. من هنا الاهتمام بالدورة الثانية  
للانتخابات الجزائرية والتخوف من ان يؤدي  
انتصار "الجبهة الاسلامية للانقاذ" في هذه  
الدورة الى استمرار المد الاصولي، ثم انتقاله  
الى سائر دول المغرب، ومنه الى دول اخرى في  
العالم العربي.

لكن استخلاص النتائج من تجربة  
الانتخابات الجزائرية يتطلب شيئاً من برود  
الأعصاب. فعلى رغم أهمية الانعكاسات التي  
قد تترتب على هذا الحدث، اذا تأكد فوز  
"الانقاذ" في الدورة الثانية، يتوجب تسجيل  
بعض الملاحظات الأساسية قبل التكهن  
بإمكان انتقال "العدوى" الجزائرية الى دول  
عربية اخرى. ولعل الملاحظة الأهم هي ان  
الاصوات التي حظيت بها "الانقاذ" اقل من  
تلك التي حصلت عليها في الانتخابات البلدية

## انتخابات الجزائر: جبهة مكلء الفراغ

لا يختلف اثنان في اعتبار صعود الحركات  
الاصولية احد ابرز سمات الحياة السياسية  
العربية منذ بداية الثمانينات. وقد ذهب  
بعضهم، لاسيما في العرب، الى اختزال مجمل  
السياسة العربية بهذه الظاهرة. غير ان واقع  
الحال هو اكثر تعقيدا، ولو انه باتت من  
الصعب مقاومة هذه النظرة التبسيطية التي  
يشارك فيها الاصوليون مع بعض خصومهم من  
المحدثين.

بالطبع، لا يمكن الاستهانة بالنمط الجديد  
للعمل السياسي الذي اوجدته تأثيرات الثورة  
الايرانية في المشرق. كذلك لا ينكر احد نجاح  
الاصولية الوهابية في فرض فيجها على الجزء  
الاكبر من الصحافة العربية والى حد ما على  
الحركة الثقافية العربية. الا ان الحركات  
الاصولية لم تستطع، على رغم نجاحاتها  
السياسية والثقافية، ان تجدد الحدث  
الايراني. وفيما اوقفت القوة العراقية المد  
الايراني عسكرياً، تم استيعاب الحركات  
الاصولية في معظم الدول العربية، سواء

قبل عام ونصف عام. وبهذا المعنى، لا تكشف الانتخابات العامة عن تقدم للاصوليين بمقدار ما تعكس عجز "المحدثين"، على اختلاف مذاهبهم، عن تعبئة الرأي العام في اتجاه واحد.

كذلك يتبين عند حساب عدد الممتنعين عن التصويت، ان الحجم الفعلي لقاعدة الاصوليين الانتخابية يراوح بين ربع الحسم الانتخابي وثلاثة اضعافه. لكنه رقم شبيه بما لاحظناه سابقا في التجارب الانتخابية العربية الاخرى في العقد الاخير، في مصر اولا ثم في الاردن. كما انه يقارن بالتقديرات التي تعطى عادة لحجم الاصوليين في الاراضي الفلسطينية المحتلة.

وتجدر الاشارة هنا الى انه ليس من الغريب على الاطلاق ان تحظى احزاب تدعي العمل من اجل الاسلام بمثل هذا النفوذ في مجتمعات تحتل فيها القيم الاسلامية حيزا كبيرا من حياة الناس، وهو حيز يستطيع اي منا الشعور به حوله. بل انه قد يستحيل تعييب هذا النفوذ بقرار فوقي كما ثبت من عودة الاخوان المسلمين الى النموذج في مصر بعد المرحلة الناصرية، وكما ثبت اليوم في تركيا بعد اهاء سبعين عاما من الاتاتوركية.

وفي غياب اية مغاربة عقلانية ومنهجية لهذا الواقع السوسولوجي، تستطيع الحركات الاصولية الافراد بنوعية الطاقة المجتمعية للاسلام، وبالتالي السياسية. وهي لا تلبث، متى استطاعت الركوز الى هذه القاعدة

الثابتة، ان تتغذى من الفراغ السياسي دولها. وقد شكلت الحالة الجزائرية المثال الاقصى لهذا الفراغ. حيث اظهر الحزب الحاكم قدرة لا مثيل لها على تحديد سرعة تاريخية وطنية لا يستطيع احد انكارها (على عكس الانظمة المشرقية المماثلة) فيما اتسمت المعارضة العلمانية بمقدار من اللامسؤولية جعلها تنسحب من اللعبة السياسية في الانتخابات البلدية. وكانت الاختبار الاول للديموقراطية العنيدية، وتمهل في ما بعد مقارعة برنامج "الانقاذ" السياسي والاقتصادي.

قد تحصل هذه التعبئة الآن، بين الدوريتين، بعدما شعر الكثير من الجزائريين "ان الموس وصلت الى ذنوبهم"، انا جاز التعبير. بيد ان طبيعة التعبئة التي تلجا اليها اليوم "جبهة القوى الاشتراكية"، وهي الى حد بعيد الاسم الحركي للخصوصية القبائلية، والتناقضات المستمرة بين جبهة التحرير والمعارضة العلمانية، لا تبشر بإمكان ملء هذا الفراغ في المتسع من الوقت الباقي قبل الدورة الخامسة.

سمير قصير